

الخليفة معاوية بن يزيد والخلافة (ت64 هـ)

د. أحمد مطر العبيدي
قسم التاريخ - كلية التربية / الأصمعي - جامعة ديالى

المقدمة

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (٣١)

الأحزاب: ٧٢

إن أعباء الخلافة ثقيلة فمن بني البشر من يرغب بتولية الأمر ومنهم من يخشى ذلك، حيث سعى الإنسان في الحياة سعياً حثيثاً للحصول على راحة البال وهندء الفكر والسعادة الدائمة التي لا تشوبها شائبة، ليحصل على مرضات الله سبحانه وتعالى وتوفيقه، وخير طريق يسلكه المسلم لتحقيق أمله المنشود وغايته التي يهدف إليها في طلب حياة العز وطريق القناعة والاعتصام بحبلها سيما وإن كثير من الصحابة والتابعين رفضوا أن يتقلدوا من الأمور شينا وكان بوسعهم الحصول على مناصب في الدولة العربية الإسلامية كأمثال أبو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود الكندي وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعروة بن الزبير بن العوام وأبو حنيفة النعمان وغيرهم إذ فضل هؤلاء العبادة والدعوة إلى الله، لأن فيها السعادة والعزة كلها وفيها هندوء الفكر واطمئنان القلب وانتشراح الصدر، وقال البعض أن السعادة في القناعة، بل يمكن أن يقال إن السعادة هي القناعة، والقناعة هي السعادة والغاية المرجوة من القناعة والتزامها غرس الطمأنينة في النفس بالشدة والرخاء، وفي العسر واليسر، ونحن لو فتننا عن عناصر السعادة لوجدنا ها في الرضا والكفاف، والإجمال في الطلب والتوكل على الله والزهد في الدنيا (1) وقد جاء في الحديث الشريف عن النبي محمد (ص): (القناعة مال لا ينفذ وكثر لا يفي) (2) وذلك لأن القناعة هي غنى القلب بقوة الإيمان، ومزيد الإيقان، فمن قنع يمد له بالبركة ظاهراً وباطناً، لأن الإنفاق منها لا ينقطع، وصاحبها كلما تعذر عليه شيء قنع بما هو دونة ورضي، فلا يزال غنياً عن الناس، قال رسول الله (ﷺ): (ليس الغنى عن كثرة الحرص ولكن الغنى غنى النفس) (3) ولأهمية موضوع الخلافة في حياة المسلمين وخاصة في عهد معاوية بن يزيد الذي رفض الخلافة وزهد بها لأنه يعلم مصير من يتولاها ولا يرعى حقوق الله عز وجل في الناس إضافة إلى أنه لم يرفضها قبله أحد أو يزهدها بها لأن الجميع يتصارعون عليها، لأنهم لم يضعوا حساباً لعقاب الله تعالى على من يسيء إدارتها أو يستغلها لإغراضه الشخصية ولا يرعى حقوق الرعية الذين هم أمانة في عنقه وهو المسؤول الأول والأخير عنهم أمام الله تعالى.

اسمه وكنيته:

تنتخب الأصلح والأقوى والأمين عليها الذي يوحد البلاد الإسلامية ويعيد للدولة هيبتها وحب الناس للسلطان من خلال لثم الجراح وسد الثغرات الكبيرة التي حدثت بالأمس القريب في عهد والده، فأراد أن يكون الأمر شورى بين المسلمين.

إخوته:

ولد ليزيد بن معاوية، معاوية وخالد وكنيته أبا هاشم، ويقال أنه أصاب علم الكيمياء، وأبو سفيان وأمهما أم هاشم (12)، وعبد العزيز ويقال له الأسوار وكان من رماة العرب، وأمها أم كلثوم (13)، وعبد الله الأصغر وأبو بكر وعنه وعبد الرحمن والربيع ومحمد ويزيد وحرب وعمر لأمهات شتى (14)، وكان له من الأخوات عاتكة ورملة وأم عبد الرحمن وأم يزيد وأم محمد (15)، وقد ذكر ابن كثير أنه كان ليزيد خمسة عشر من الذكور وخمسة من الإناث وقد انقرضوا جميعاً فلم يبق ليزيد عقب من بعده (16).

معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب (4)، وأمها أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس (5)، وكنيته أبا عبد الرحمن (6)، وأبا يزيد (7)، وكناه البعض أبا ليلى (8).

ويبدو أن هذه الكنية (أبا ليلى) أطلقت عليه فيما بعد من قبل البعض سيما وإن مثل هذه الكنية كان يطلقها العرب على من كان ضعيفاً وهذا ما نراه في ذكر بعض الشعراء له بابي ليلى كما في هذا البيت الشعري:

إني أرى فتنة تغلي مراحليها

والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا (9) وفي نظرنا أن هذه الكنية لا تنطبق على معاوية بن يزيد فقد كان رجلاً صالحاً ناسكاً من صلحاء القوم (10)، وأراد التقرب إلى الله تعالى ورسوله محمد (ﷺ) والابتعاد عن السلطة (11) ويبدو أنه لم يضيع ملكاً وإنما أراد للأمة الإسلامية أن

زوجاته :

تزوج معاوية بن يزيد أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة (17)، وعند وفاتها خلف على أختها أم خالد بنت أبي هاشم (18)، وتزوج أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر (19)، تزوج نساء شتى لم نعثر على أسمائهن في المصادر التاريخية سوى ذكر أبنائهن وقيل إن أمهاتهن نساء شتى (20).

أهم القواعد والضوابط التي وضعها النظام الإسلامي للخلافة:

إن من أهم المبادئ التي يعتمد عليها في توليه الخلافة لزعامه المسلمين هو مبدأ الشورى وإن الله تعالى قد شرع نظام الشورى بقوله تعالى (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم) (21) حيث وضعت الشورى لأحكام بالغة ومقاصد عظيمة، لما فيها من المصالح الكبيرة، والفوائد الجليلة التي تعود على الأمة والدولة والمجتمع بالخير والبركة لأنه عادة ما يتعرض الحكام والقادة في كثير من الأحيان ولظروف إلى اندفاعات عاطفية تؤدي إلى نتائج سلبية على حياة الأمة وفي هذه الحالة تكون الشورى من أنجح الضوابط لكبح جماح تلك العواطف، والشورى نوع من الحوار المفتوح ومن أحسن الأساليب لتوعية الرأي العام وتنويره وتعزيز عوامل الحب والثقة بين الحاكم والمحكوم ومن هذه الدوافع رشح الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ستة من خيار الصحابة لانتخاب خليفة للمسلمين وحدد الضوابط عند تعادل الطرفين بأن الطرف الذي فيه رئيس المجلس هو الفائز وحدد مدة الجلسات بثلاثة أيام خوف الفتنة واتخاذ العقاب الصارم بحق من يشق صف المسلمين وعدم الطاعة للأمر بالبيعة الخاصة لأهل الحل والعقد.

أما البيعة العامة فتهدف إلى التماسك الفكري والعقائدي لأفراد الأمة، وفيها إشعار الفرد بقيمته الذاتية، وقيمه الفكرية والانسانية، وتدفع أفراد المجتمع نحو الاجتهاد والإبداع والرضا وتساهم في علاج ضروب الكبت والضاغطة وكوامن الأحقاد الدفينة، وتظهر بكثير من الكسوف الخفية وتدفع رعايا الدولة للعطاء والحرص على ترسيخ النظام وصدق الولاء، وفي نظام الشورى (22) تذكير للامة بأنها هي صاحبة السلطان وتذكير للخليفة بأنه وكيل عنها مباشر للخليفة فضلا عن أنها تقضي مبادئ الإسلام بأن يشعر كل فرد أن له دورا في حياة المجتمع والجماعة وإتاحة الفرصة أمام كل فرد ليعبر عن رأيه في الشؤون العامة، وفي الشورى المشاورة امتثال لأمر الله بها، واقتداء برسول الله (ص) وهذه الميزة أرجح المزايا المتقدمة (23)، في وقت كانت تحتاج الأمة لنبذ الخلافات وحالات الاقتتال بين الأطراف المتنازعة على كرسي الخلافة وإزالة البغضاء والشحناء وبدء مرحلة جديدة على أسس متينة ومعالجة الأمور نحو الأفضل ويبدو أن هذا ما أراده الخليفة معاوية بن يزيد من خلال إتاحة الفرصة للمسلمين بجعل الأمر شورى، لأن نظام الشورى الإسلامي نظام دقيق حكيم من لدن حكيم عليم، لطيف خبير، وإن هذا النظام يحقق أعلى درجات الرقابة والمحاسبة والدقة في إصدار القوانين، فهو نظام سياسي أعلى درجة من الحساسية المتناهية من حيث

الشروط الواجب توفرها في أعضاء مجلس الشورى وكيفية تكوين المجلس؟ ومدى التزام الحاكم بما يصدر عن مجلس الشورى من قرارات (24) وما هي الشروط الواجب توفرها في الخليفة وكما يلي :

أهم القواعد والضوابط التي وضعها النظام الإسلامي لإخضاع السلطة التنفيذية :

- 1- الأمة هي صاحبة السلطان المطلق في تعيين الإمام عن طريق البيعة .
- 2- تعيين الإمام واجب تأثم الأمة إذا لم تسارع إلى القيام به
- 3- الدقة المتناهية في طريقة اختيار الخليفة للدولة
- أ- لا بد من ترشيح أهل الحل والعقد أولا
- ب- لا بد من البيعة العامة ثانيا
- ج- لا بد من توفر شروط دقيقه في طرفي العقد (أهل الحل والعقد والخليفة)
- د- لا بد من توفر شروط خاصة في أهل الحل والعقد
- هـ- نيابة أهل الحل والعقد عن الأمة ترسيخ لسلطانها السياسي وتحقيق للدولة القانونية.
- 4- يجب أن تتوفر شروط في الخليفة تحقق أعظم ضمانات الدولة القانونية
- أ- الإسلام
- ب- العلم (الاجتهاد)
- ج- العدالة (الورع والتقوى) وإن تعذرت العدالة في الأمة والحكام قدمنا ألقهم فسقا
- د- أن يكون صالحا للولاية وكفوءا لها
- هـ- صحة الرأي في السياسة والإداره والحرب
- و- الكفاية الجسمية والنفسية وإن يكون سليم السمع والبصر والنطق
- ي- أن يكون قرشيا وإن لم نجد فرجلا من ولد سيدنا إسماعيل فإن لم نجد فرجلا من جرهم فإن لم نجد فرجلا من ولد إسحاق

ولاية العهد :

يرتبط منصب ولاية العهد بمنصب الخليفة، فولي العهد اليوم هو الخليفة غدا ولهذا جعل الخليفة معاوية ولاية العهد أمرا في غاية الأهمية وبدأ بإعداد ابنه يزيد إعدادا جيدا لهذا المنصب فقد أرسله على رأس الجيش لغزو القسطنطينية سنة (50هـ) (26) وقد حقق هذا الجيش انتصارات رائعة ورغم ذلك أن يزيد لم يحظى برضا أهل الحل والعقد، ولهذا نل معاوية الصعوبات ليصبح يزيد وليا للعهد ومن ثم إعداده للخلافة، فكتب إلى الولاة وإلى وجوه الناس لهذا الأمر حتى عقد مؤتمرا في دمشق سنة (59هـ) (27) وحضره وفود من مختلف أرجاء الدولة لتداول الأمر معهم وعرض الفكرة عليهم بشكل مباشر ليستأنس بمشورتهم وأرائهم فضلا عن أخذه اليهود والموائيق منهم ولم يكتفي معاوية بذلك بل جدد البيعة سنة (60) وفيها كان اخذ معاوية على الوفود الذين وفدوا إليه مع عبيد الله بن زياد البيعة لابنه يزيد، ولما مرض دعا يزيد فقال يا بني إني قد كفيتك الرحلة والترحال ووطأت لك الأشياء، وذلت لك الأعداء

فحسب آل أبي سفيان أصابوا منها . (35) ويبدو أن خطابه كان واضحاً معبراً عن أفكاره وما يدور في خلجات نفسه فقد فسره اغلب المؤرخين بأنه ضعف ولكن يبدو أنه كان عادلاً عالماً قال تعالى: (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً) (36) والأمانة إرجاع الأمر إلى أهله وأهله هو الرجوع إلى الشورى وأهل الحل والعقد وإن أداء الأمانات إلى أهلها واجب والحكم بالعدل فهذان اجتماع السياسة العادلة والولاية الصالحة، قال النبي محمد(ص): (من ولي من أمر المسلمين شيئاً، فولي رجلاً وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله) (37) وفي رواية الحاكم في صحيحه ((من قلد رجلاً عملاً على عصابة وهو يجد في تلك العصابة أروى منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين) (38) والولاية لها ركنان: الثقة والأمانة قال تعالى: (إن خير من استأجرت القوي الأمين) (39) وروى مسلم في نهج الرسول محمد (ص) أبو ذر عن الأجاره ((يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً، وإني أحب لك ما أحب لنفسى: لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم)) (40).

سنه عند توليه الخلافة:

إن الآراء قد تباينت في سنه فقد قيل أنه تولى الخلافة وعمره ثلاث عشرة سنة وثمانية عشر يوماً (41) وذكر ابن كثير بأن سنه كانت إحدى وعشرون سنة وقيل ثلاث وعشرين سنة وتسع عشرة سنة وعشرون وحتى روى أنه ابن ثمانية عشر سنة وقيل ابن خمسة وعشرون سنة (42) بينما قال البعض أنه كان صبيّاً (43) ويبدو من الروايات المتباينة كثيراً بأنه لم يكن صبيّاً ولم يكن عمره ثلاث عشرة سنة، لأنه صلى بالمسلمين على جنازة أبيه عند وفاته (44) ولا نعتقد أن الصبي كان يسمح له بالإمامة في الصلاة حتى وإن كان المتوفى يعود له بصله قريبي سيما وإن هناك من هو أسن منه من أهل بيته من بني أمية، فضلاً عن هذا فإن خطابه يوم صعد المنبر حيث برزت حكمته في ذلك وما نقل عنه وما قرره لا يدل على أنه كان في مرحلة الصبا ويبدو أنه كان شاباً نظراً وتوفي ولم يكن له عقب لأنه ليس هناك في المصادر ما يشير إلى ذلك وأما قضية المرض التي أشارت إليها بعض المصادر فليس هناك ما يدل على مرضه ولا كان كذلك لما اسند إليه أبيه الأمر من بعده وأما ما قيل عن مدة خلافته فذكر أنه تولى الخلافة لمدة عشرين يوماً وفي مصدر آخر أربعين يوماً وقيل شهر ونصف وذكر بأنه تولى لمدة شهرين وقيل ثلاثة أشهر وعشرين يوماً وقيل أربعة أشهر (45) وذكر آخر بأن خلافته كانت ثلاثة أشهر (46) وذكرت مصادر عديدة أنه خطب بالناس ثم جلس في بيته ولم يخرج حتى مات ولم يفعل شيئاً من الأمور ولم يصلي بالناس (47) 0

ويبدو من خلال الروايات الكثيرة أن رواية البلاذري هي المرجحة لأن البلاذري له معرفة بالأنساب فضلاً عن أنه أقرب المؤرخين إلى الحدث إذ أنه توفي سنة 279هـ والله أعلم، ويذكر فيها أنه نادى الصلاة جامعاً، ثم تبرأ من الخلافة وجلس في بيته ومات بعد شهرين 0

وأخضعت لك أعناق العرب، وجمعت لك من جمع واحد (28)، فضلاً عن تركه الأحوال السياسية هادئة ومستقرة 0 في حين لم يحصل معاوية بن يزيد على كل هذا الدعم والحشد من قبل والده وتذليل الصعوبات له بل كان العكس تماماً، وكذلك لم تنهياً الأجواء المناسبة لاستقرار الدولة وتماسك المجتمع فلو كانت الدولة مستقرة وتماسكة لكان حال معاوية بن يزيد كحال عمر بن عبد العزيز عقب إعلان بيعته ((يا أيها الناس، إني قد ابتليت بهذا الأمر من غير كان مني فيه، ولا مشورة واني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي فاختراروا لأنفسكم)) (29)، ولكن الناس أبو إلا أن يكون هو الخليفة فلو كانت الظروف مؤاتية مثل ظروف عمر بن عبد العزيز لعمل الناس لمعاوية بن يزيد كما عملوا لعمر بن عبد العزيز ولكن جاءت تولية ولاية العهد عن طريق وصيه من أبيه قبل وفاته (30) وليس بيعه كولي العهد بأخذ العهود الموثائق من أهل الحل والعقد والولاء ووجوه الناس والبيعة العامة من أهل الإسلام وفي أحيان كثيرة خلعت ونقضت عهود وموثائق وكانت في مقدمتها خلع مروان ابن الحكم خالد بن يزيد عن ولاية العهد وجعل ابنه عبد الملك ومن بعده عبد العزيز بعد أن أخذت العهود والموثائق من مروان ابن الحكم في مؤتمر الجابية بأن يكون لخالد بن يزيد الأمر من بعده (31) ويبدو أن جميع الأمور لم تكن مؤاتية لتسلم معاوية بن يزيد الأمور فقد مات يزيد وسط شعور البغض والكراهة له وكل بني أمية ولم يستطع أن يغير أو يلمع الصورة المساوية على الساحة السياسية والاجتماعية.

الخلافة:

استخلف الخليفة معاوية بن يزيد يوم الثلاثاء لأربع عشر ليلة خلت من شهر ربيع الأول في الشام، وكان شاباً صالحاً حيث جمع عمال أبيه وبويع له في دمشق (32) ويقول البلاذري ((ومات يزيد بن معاوية وبويع لابنه معاوية 000 فنأدى الصلاة جامعاً، ثم تبرأ من الخلافة، وجلس في بيته)) (33) وقال ابن الطقطقي: صعد معاوية المنبر وقال: ((أني ضعفت من أمركم فالتمسست لكم مثل عمر بن عبد الخطاب فلم أجد، فالتمسست ستة من أهل الشورى فلم أجد، فأنتم أولى بأمركم، فاختراروا له من أحببتم فما كنت لأتزوج بها ميتاً وما استمتعت بها حياً ثم دخل داره وتغيب)) (34) وعندما طلب منه أن يولي أخيه خالد بن يزيد قال: والله ما ذقت حلاوة خلافتكم ولا أتقلد وزرها ثم صعد المنبر وقال أيها الناس أن جدي معاوية نازع الأمر من كان أولى به منه في القرابة برسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وأحق في الإسلام، سابق المسلمين، وأول المؤمنين، وابن عم رسول رب العالمين وأبى بقية خاتم المرسلين فركب منكم ماتعملون ورئيتم منه ما لا تنكرون، حتى اتته المنية وصار رهيناً بعمله، ثم قلد أبي وكان غير خليف للخير، فركب هواه، واستحسن خطاه وعظم رجاءه فاخلفه الأمل، وقصر عنه الأجل، فقلت منعته وانقطعت ودته وصار في حفرته رهيناً بذنبه، واسيراً بجرمه، ثم بكى، وقال: إن أعظم الأمور علنا بسوء مصرعه وقبح منقلبه وقد قتل عترة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأباح الحرمة وحرق الكعبة وما أنا المتقلد أمورك، ولا المتحمل تبعاتكم، فشأنكم أمركم فوالله لنن كانت الدنيا مغنماً لقد نلنا منها حصاً وإن تكن شراً

الأحداث السياسية عند تسلم الخليفة معاوية بن يزيد الخلافة

انتهت الخلافة الراشدة بتنازل الخليفة الحسن بن علي (رضي الله عنه) عن الخلافة للخليفة معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) عن الجميع في عام 41 هـ (48) وبدأت مرحلته الجديدة في تاريخ الأمة الإسلامية، فقد أقر الخليفة معاوية بن أبي سفيان نظام الوراثة بعد أن كان شوري فلم يدم حكم وريثه يزيد بن معاوية إلا ثلاث سنين وثمانية أشهر إلا ثمان ليال وصلى عليه ابنه معاوية بن يزيد وخطب في الناس وتنازل عن الخلافة ففي الوقت الذي بوع معاوية بن يزيد بالشام بالخلافة انطوى فيه أهل الحجاز إلى جانب عبد الله بن الزبير وبابيعه بالخلافة (49)، وفي دمشق تولى قيادة الناس الضحّاك بن قيس الفهري الذي كان يدا لابن الزبير سرا، وفي حمص بايع النعمان بن بشير ابن الزبير وفي فلسطين ابن بحدل الكلبي عاملا لمعاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد هوى في بني أميه (50) أما في العراق فقد كان الوالي عبيد الله بن زياد يتطلع إلى الخلافة من خلال خطبته في أهل البصرة وأن يزيد قد توفي وقد اختلف الناس بالشام وأنتم اليوم أكثر الناس عدداً وأعرضهم فناءً وأغنا عن الناس وأوسعهم بلاداً فاختاروا لأنفسكم رجلاً ترضونه لدينكم وجماعتكم فأنا أول راض من رضىتموه فأن اجتمع أهل الشام على رجلاً ترضونه لدينكم وجماعتكم دخلتم فيما دخل فيه المسلمون وإن كرهتم ذلك كنتم على أحد يليكم حتى تقضوا حاجتكم فما بكم إلى أحد من أهل البلدان حاجة ولا يستغني الناس عنكم فقام خطباء أهل البصرة وقالوا: قد سمعنا مقالتك وما نعلم أحداً أقوى عليها منك فهل فلنبايعك فقال: لا حاجة لي في ذلك فكرروا عليه فأبى عليهم ثلاثاً ثم بسط يده فبايعوه ثم انصرفوا ومسحوا أيديهم بالحيطان وقالوا: أيضاً ابن مرجانه إننا ننقاد له في الجماعة والفرقة (51) ولم يقل أن معاوية بن يزيد قد تنازل وهذا دليل على تنازله من بداية أمره ولم يأخذ من الناس البيعة العامة، وكان بتنازله قد أفسح المجال للتنازع بين المسلمين، وأتاح الفرصة لنوي الأغراض والطامعين أن هذه الأحداث كانت صورة حقيقية على الساحة عند تسلمه الخلافة أما مخلفات الماضي فقد كان وضعها أثقل على الخليفة من أحداث الساعة في زمنه فبعد أن سلم الخليفة معاوية بن أبي سفيان الخلافة إلى يزيد كانت الساحة السياسية هادئة ومستقرة وذلك الصعوبات لنيل الخلافة فعمل يزيد ما عمل والحقيقة وحدها ترمز إلى حال السخط الذي عم أرجاء الدولة ضد حكم يزيد بن معاوية بصفة خاصة وبني أميه بصفة عامة، فقد كانت أسباب السخط متعددة، فكثير من الناس لم يكونوا راضين عن تولية يزيد للأمر منذ البداية، وكثير لم يرضوا عن أعماله فيما بعد وكان في مقدمة الأسباب سياسية الغش والتجوير، التي اتبعتها بعض ولاة يزيد ضد الخصوم السياسيين لهذا الحكم والتي تمثلت بأبشع صورها في مأساة قتل الإمام الحسين (رضي الله عنه) وفي مقدمة هؤلاء الولاة مسلم بن عقبة المري وعبيد الله بن زياد (52) فضلاً عن وقعة الحرة سنة (63 هـ) (53)، وقد قتل فيها عدد غير قليل من أهل المدينة، وحرقت الكعبة المشرفة سنة (64 هـ) (54) ولم يفعل الخليفة في مداواة الجراح المفتوحة ولم الشمل وإصلاح الأمور حتى

وفاته سنة (64 هـ) (55) مما حمل الخليفة الجديد معاوية بن يزيد أعباء لا يمكن تحملها.

وفاته

توفي الخليفة معاوية بن يزيد سنة (64 هـ) (56) وذكر ابن كثير بأنه صلى عليه أخوه خالد بن يزيد وقيل عثمان بن عنيسه، وقيل الوليد بن عنيسه وهو الصحيح فإنه أوصى بذلك (57) ويبدو من خلال هذه الرواية أنه أراد أن يصلي عليه من هو ذا فضل وتقى وصلاح وإن أخوه خالداً ما زال صغيراً، وشهد جنازته مروان بن الحكم والضحاك بن قيس الذي كان يصلي بالناس آنذاك حتى استقر الأمر لمروان بالشام ودفن بمقابر باب القصر بدمشق (58)، وقد تباينت الروايات في سبب موته فلم يكتفوا بأنه كان مريضاً فقد قيل بأنه سقي ومات مسموماً وقيل أنه مات مطعوناً (59)، ولسنا نجد ما يبرر سمه أو طعنه إذ أننا نجد في الروايات التي ذكرت تسميمه ذلك أنها ذكرت تنازله عن الخلافة بمحض إرادته واختياره فلماذا يسم أو يطعن وهو ليس بخصم أحد إن المصلحة في بث هذه الأخبار والوشايات عن الخليفة وعن ضعفه استفاد منها آل مروان حتى لا ينزعهم في الأمر أحد عليها بعد تنازل الفرع السفياني وجعل الأمر شوري للمسلمين (60) ولم تدم الخلافة في أسرة آل أبو سفيان سوى ربع قرن.

الهوامش:

- 1- الشيخ هاشم الاعظمي، النفحات الرحمانية فوق منبر الحضرة الكيلانية، ج2 ص95
- 2- أحاديث مسلم + البخاري
- 3- أحاديث مسلم + البخاري
- 4- السمعاني، الأنساب، ص266، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج33 ص387، ابن كثير، البداية والنهاية، ج8 ص201
- 5- ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج33 ص38
- 6- ابن كثير، البداية والنهاية، ج8 ص201
- 7- السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص160
- 8- الطبري، تاريخ، ج5 ص501
- 9- المسعودي، مروج الذهب، ج3 ص372، ابن كثير، البداية والنهاية، ج8 ص202
- 10- ابن كثير، البداية والنهاية، ج8 ص202
- 11- عبد عون الروضان، موسوعة تاريخ العرب، ج2 ص51
- 12- ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج33 ص387
- 13- الطبري، تاريخ، ج5 ص499
- 14- ابن كثير، البداية والنهاية، ج8 ص201
- 15- المصدر نفسه، ج8 ص201
- 16- المصدر نفسه، ج8 ص201
- 17- ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج33 ص387
- 18- المصدر نفسه، ج33 ص387
- 19- الطبري، تاريخ، ج5 ص499
- 20- ابن كثير، البداية والنهاية، ج8 ص201
- 21- سورة الشورى: آية 38
- 22- الصلابي، فقه النصر والتكمين، ص463
- 23- المصدر نفسه، ص463
- 24- كامل الدقس، الدولة الإسلامية، ص348
- 25- الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ج2 ص342 - 345، عبد الرحمن الجزيري، كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، ج5 ص1183، كامل الدقس، الدولة الإسلامية، ص361-380
- 26- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج3 ص10
- 27- المصدر نفسه، ج3 ص17

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- 1- الأشعري، الحسن بن علي، مقالات الإسلاميين، واختلاف المصلين، وقمه وكتب حواشيه الأستاذ نعيم زرزور، المكتبة العهدية 2005
- 2- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري
- 3- البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، مكتبة الهلال (بيروت-1983)
- 4- الحاكم
- 5- ابن خياط، خليفة، تاريخ ابن خياط، تح لكرم ضياء العمري، مطبعة الآداب، (النجف-1967)، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، 0000
- 6- ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، (بيروت-1979)
- 7- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد، الأنساب، تصحيح الشيخ عبد الرحمن بن يحيى، مطبعة حيدر آباد، (البيكن-1962)
- 8- السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، تح حمدي الدمرداش، مكتبة مصطفى البابي، (الرياض-2004)، وطبعة باعتهاء وائل محمود الشرقي، دار الكتب العلمية.
- 9- الصلابي، علي محمد محمد، فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، دار المعرفة، (بيروت-2006)
- 10- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، (مصر-1971)
- 11- ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية والولايات الدينية، دار صادر (بيروت-1966)
- 12- ضياء الدين الريس، عبد الملك بن مروان، مطبعة مصر، (القاهرة-1962)
- 13- ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسين، دار إحياء التراث العربي، (بيروت-1987)
- 14- عبد عون الروضان، موسوعة تاريخ العرب، المكتبة الأهلية، (عمان-2004)
- 15- عبد الرحمن الجزيري، كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، ضبطه ونقحه محمود عمر الدمياطي، ط2، دار الكتب العلمية، (بيروت-2004)
- 16- العباسي، عاصم إسماعيل، الخلافة الأموية، أطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد-1995)
- 17- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، (بيروت-2004)
- 18- كامل النقيس، الدولة الإسلامية، دار الأرقم، (عمان-1993)
- 19- المسعودي، أبو الحسن علي ابن السنين، مروج الذهب، بنقها وضبطها اسعد داغر، دار الأندلس (بيروت-1965)
- 20- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي البغدادي، (ت 292 هـ)، تاريخ اليعقوبي، تحقيق محمد مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-1992.
- 28- الطبري، تاريخ، ج 5 ص 301، 322
- 29- ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج 7 ص 33
- 30- الطبري، تاريخ، ج 5 ص 503
- 31- المصدر نفسه، ج 5 ص 503
- 32- ابن كثير، البداية والنهاية، ج 8 ص 201
- 33- البلاذري، فتح البلدان، ج 3 ص 321
- 34- ابن الطقطقي، الآداب السلطانية والولايات الدينية، ص 102
- 35- اليعقوبي، تاريخ، ج 2 ص 177. الروضان، موسوعة تاريخ العرب، ج 2 ص 51
- 36- سورة الأحزاب آية (72).
- 37- المنذري، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي، مختصر صحيح مسلم، تح مصطفى ديب البغا، دار العلوم الإنسانية، (دمشق-لات)، باب الإمارة، ص 365-392 0
- 38- الحاكم المصدر السابق، ص 365-392.
- 39- سورة القصص آية 26 0
- 40- الإمام أحمد، أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر، (ت 303 هـ)، سنن النسائي الصغير، بشرح الإمام السندي، تح يوسف الحاج أحمد، ط1، دار ابن حجر، (دمشق-2004) ص 978، الحديث رقم 3669 0
- 41- الطبري، تاريخ، ج 5 ص 503 0
- 42- ابن كثير، البداية والنهاية، ج 8 ص 201 0
- 43- السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 160 0
- 44- الطبري، تاريخ، ج 5 ص 499 0
- 45- ابن كثير، البداية والنهاية، ج 8 ص 201 0
- 46- الطبري، تاريخ، ج 5 ص 503 0
- 47- السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 160 0
- 48- ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ج 1 ص 187، الطبري، تاريخ، ج 5 ص 163، المسعودي، مروج الذهب، ج 2 ص 426 0
- 49- الطبري، تاريخ، ج 5 ص 501-503 0
- 50- المصدر نفسه، ج 5 ص 530-532 0
- 51- المصدر نفسه، ج 5 ص 504 0
- 52- ضياء الدين الريس، عبد الملك بن مروان، ص 23 0
- 53- الطبري، تاريخ، ج 5 ص 482 0
- 54- المصدر نفسه، ج 5 ص 582 0
- 55- المصدر نفسه، ج 5 ص 499 0
- 56- المصدر نفسه، ج 5 ص 503 0
- 57- ابن كثير، البداية والنهاية، ج 8 ص 201-202 0
- 58- المصدر نفسه، ج 8 ص 202 0
- 59- ابن الطقطقي، الآداب السلطانية والولايات الدينية، ص 102، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 160 0
- 60- العباسي، الخلافة الأموية، ص 33-34 0